سلسلة مطويات شبكة بينونة

وقفات
مع شهر الغفران

@baynoonanet @baynoonanetUAE

إعداد شبكة بينونة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له ومَن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد ...

فهذه وقفات يسيرة حري بنا أن نقف عليها مع دخول شهر رمضان المبارك لعلها أن ترفع الهمم وتحيي القلوب وتعيينا بعون الله وقوته على اغتنام هذا الشهر العظيم:

الوقفة الأولى:

أيها المسلم الموفق راجع نيتك، واستقبل رمضان بالتوبة الصادقة من كل الذنوب، واعزم على فعل الخيرات، وإياك والتمادي في فعل المعاصي، فنحن على أبواب شهر رمضان المبارك، قال رسول الله ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْتُ آمِينَ»[١]، يا من أهلك نفسه بالمعاصي تُبْ الى الله توبة صادقة، فرمضان شهر التوبة والإنابة إلى الله، فمن لم يتب فيه فمتى عساه أن يتوب ؟

الوقفة الثانية:

اعلم أخي المبارك أن بلوغ شهر رمضان نعمة عظيمة من أعظم النعم التي تستحق الشكر وذلك لمن قام بحقه قال ابن رجب رحمه الله: «بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من

[١] أخرجه ابن حبان (٤٠٩).

أقدره الله عليه ويدل عليه حديث الثلاثة الذين استشهد اثنان منهم، ثم مات الثالث على فراشه بعدهما، فرؤي في المنام سابقًا لهما، فقال النبي ﷺ: «أليس بعدهما كذا وكذا صلاة، وأدرك رمضان فصامه، فوالذي نفسي بيده، إن بينهما لأبعد مما بين السماء والأرض»[١].

أتى رمضان مزرعةُ العبادِ ... لتطهيرِ القُلوبِ مِن الفسادِ
فأدِّ حقوقه قولاً وفعلاً ... وزادكَ فاتخذه للمعادِ
فمَنْ زَرَعَ الحبوب وما سَقاها ... تأوّه نادمًا يومَ الحصادِ[٢]»

فالواجب علينا استشعار هذه النعمة واغتنام هذه الفرصة فالمحروم من حرم الخير في رمضان، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»[٣].

الوقفة الثالثة:

أيها المسلم الموفق؛ عند استقبالك لهذا الشهر المبارك تذكر أن فيه ثلاث فرص للمغفرة ينبغي أن تستحضرها

١. من قام رمضان إيمانًا، واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه.

٢. من صام رمضان إيمانًا، واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه.

٣. من قام ليلة القدر إيمانًا، واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه.

فيجب على المسلم اغتنام هذه الفرص إن فاتته واحدة أدرك الثانية، فإن فاتته الثانية أدرك الثالثة، ومن ضيع الثلاث فهو

[١] أخرجه أحمد (١٤٠٣).
[٢] لطائف المعارف (ص١٤٨).
[٣] أخرجه النسائي (٢١٠٦).

محروم.

الوقفة الرابعة:

أيها المسلم المبارك؛ احرص على تعلم أحكام الصيام من فرائضه وسننه وآدابه ليكون صومك وعملك مقبولاً عند الله ﷻ، واحرص على معرفة هدي النبي ﷺ في الصيام لتتنافس في ميدان الخير وتنال أعظم الأجر.

الوفقة الخامسة:

أيها المسلم الموفق؛ اعلم أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه: جهاد بالنهار على الصيام! وجهاد بالليل على القيام! فمن جمع بين هذين الجهادين ووفَّى بحقوقهما وصبر عليهما وُفِّي أجره بغير حساب[١]، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٣].

الوقفه السادسة:

أيها المسلم الموفق تذكر أن الصيام لا يقتصر على ترك الشراب والطعام فحسب بل على الإمساك عن القول القبيح فلا يكن صومك قاصراً على الإمساك عن شهوتَي البطن والفَرْج، وترك الجوارح في الشهوات، والقلب في الغفلات، فلا تحصل من صومك إلا الجوع، قال ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[٤].

---

[١] لطائف المعارف (ص٣٦٠).

[٢] أخرجه البخاري (٣٨).

[٣] أخرجه البخاري (٣٧) .

[٤] أخرجه البخاري (٦٠٥٧).

قال ابن العربي رحمه الله: «مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه»[١].

وهذا يدل على أنه لا يُراد من الصوم مجرد الجوع، والعطش، ليس هذا هو المقصود، إنما المقصود ما وراء ذلك من المعاني، والتزكية، والتهذيب لهذه النفوس، وكسر الشهوات، وتطويع النفس الأمارة، فيحصل للإنسان شيءٌ من الترويض، والإقبال على ربه ﷻ والاستجابة لأمره، ولأمر رسوله ﷺ.

فينبغي علينا أن نحرص حرصًا تامًا على حفظ صيامنا وجميع عباداتنا من كل ما ينقصها أو يؤثر فيها من الأقوال والأعمال، فنجتنب الغيبة والبهتان، والكذب والغش والخداع، ونحفظ جوارحنا من النظر والسماع المحرّم ومن كل عمل مشين يؤثر سلبًا على ديننا.

الوقفة السابعة:

أيها المسلم الموفق تذكر أن للصيام فضائل كثيرة ويكفيك منها أن خَصَّهُ اللهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال مخبرا عن ربه: «**يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**» الْحَدِيثَ.

وَإِنَّمَا خَصَّ الصَّوْمَ بِأَنَّهُ لَهُ وَإِنْ كَانَتِ الْعِبَادَاتُ كُلُّهَا لَهُ لِأَمْرَيْنِ بَايَنَ الصَّوْمُ بِهِمَا سَائِرَ الْعِبَادَاتِ.

أَحَدُهُمَا أَنَّ الصَّوْمَ يَمْنَعُ مِنْ مَلَاذِّ النَّفْسِ وَشَهَوَاتِهَا مَا لَا يَمْنَعُ مِنْهُ سَائِرُ الْعِبَادَاتِ.

الثَّانِي أَنَّ الصَّوْمَ سِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ لَا يَظْهَرُ إِلَّا لَهُ، فَلِذَلِكَ صَارَ مُخْتَصًّا بِهِ. وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ ظَاهِرٌ، رُبَّمَا فَعَلَهُ تَصَنُّعًا

[١] فتح الباري (٤/ ١١٧).

وَرِيَاءً، فَلِهَذَا صَارَ أَخَصَّ بِالصَّوْمِ مِنْ غَيْرِهِ[١].

الوقفة الثامنة:

أيها المسلم الموفق اغتنم الوقت في رمضان واستغل الوقت في قراءة القرآن كل يوم، فقد «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كلّ ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة**»[٢]، فاحذر أيها المسلم أن تضيع الساعات الطوال في برامج التواصل الاجتماعي حتى لا تسرق وقتك فتشغلك عن الخير في رمضان.

الوقفة التاسعة:

اعلم أيها المسلم المبارك أن أعظم مقاصد الصيام هو تحقيق تقوى الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣]، وذلك لما في الصوم من قهر النفس وكسرها وترك الشهوات،والتقوى هي القيام بالطاعات وترك المعاصي، رجاء ثواب الله وخوفًا من عقابه على علمٍ وبصيرة، فمن صام هذا الشهر مؤمنًا بفرضيّته، راغبًا للثواب من ربه، مجتنبًا للمحرمات ولكل ما يبطل الصوم أو ينقصه، مستغلًا وقته فيما ينفعه، قائمًا على نفسه بالمراقبة والاجتهاد، فذاك الذي يُرجى له تحقيق التقوى، والتي بها يتقبل الله الأعمال، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧].

الوقفة العاشرة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**الصَّلَوَاتُ**

[١] الجامع لأحكام القرآن (٣٧٣/ ٢).

[٢] أخرجه البخاري (٦).

الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»[١].

فمِنْ نِعَمِ الله سبحانه على عباده أنّ من أدرك شهر رمضان وهو مجتنبٌ للكبائر؛ غفر الله له بها الصغائر والخطيئات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود:١١٤]،كما أن اجتناب الكبائر سببٌ لتكفير الصغائراً قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١]، وأما كبائر الذنوب فلابد لها من توبةٍ خاصة.

الوقفة الحادية عشر:

اعلم أخي المسلم أن رمضان شهر الصبر، ولما سُئل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال قال: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ»[٢]، وذلك أن **الصبر**: هو حبس النفس عن إجابة دواعي الهوى، **والصوم**: حبس النفس عن إجابة داعي شهوة الطعام والشراب وسائر المفطرات،وتمام الصوم هو الجمع بينهما، بالكف عن المفطرات وسائر المعاصي والشهوات، والصبر يحتاج إلى مجاهدة للنفس، كما أنه من أعظم العطايا، فالعبد يحتاج إلى الصبر على طاعة الله سبحانه حتى يقوم بها، وإلى الصبر عن المعاصي حتى يتركها لله، وإلى الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، وإلى الصبر على نعم الله سبحانه فلا يمرح ولا يفرح الفرح المذموم، بل يشغل نفسه بشكر نعم الله عليه.

الوقفة الثانية عشر:

اعلم أخي الموفق أن العبادات التي شرعها الله لعباده فيها

[١] أخرجه مسلم (٢٣٣).

[٢] أخرجه النسائي (٢٢٢٢).

من الفوائد الدينية والدنيوية ما لا يحاط بها، ومن تلكم العبادات؛ عبادة الصيام، **فمن فوائدها:**

١. أنها امتثال لأمر الله سبحانه، فهي الغاية التي خُلق الخلق من أجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

٢. أن الصيام صحة للأبدان، وزوال للعلل والأمراض.

٣. أن في الصيام كسر للنفس، وتخلي القلب للتذكر والذكر، فإن الشبع والري؛ يحملان النفس على الأشر والبطر والغفلة.

٤. أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه، فيتوجب له شكر نعمة الله عليه بالغنى، والنظر برحمة إلى أخيه المحتاج، والمواساة له.

وغير ذلك من الفوائد العظيمة.

وفي الختام، نسأل الله جل وعلا أن يتقبل من الصيام والقيام وسائر الأعمال، إنه قريب مجيب الدعاء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليمً كثيرًا، والحمدلله رب العالمين.